

## التطور التاريخي لحقوق الإنسان

إن التاريخ حلقات موصولة يكمل بعضها بعضاً، فالماضي وسيلة لفهم الحاضر، كما أن الحاضر يعيش فيه الماضي، وكلاهما يعين على رسم ملامح المستقبل، وموضوع حقوق الإنسان ليس وليد العصر الحاضر، وإنما هو قديم قدم الإنسانية نفسها، ويشكل جزءاً لا يتجزأ من تاريخها، فهو قد ارتبط بالمجتمعات البشرية منذ بدء الخليقة، وتأثر سلباً وإيجاباً بالظروف الزمانية والمكانية لتلك المجتمعات وبالتيارات الفكرية والتقاليد السائدة فيها، كما أرتبط بالشرائع السماوية وآخرها الشرع الإسلامي الذي جاء لتعيين الحقوق، وليفرض قدسيته، فيصلها بإرادة المولى عز وجل. لذا كان من المفيد أن نتعرف على تاريخ حقوق الإنسان ونلم بمراحل تطورها لنكون أقدر على فهم ما تعنيه هذه الحقوق، ولنستعيد ثقتنا بديننا وأنفسنا، فالإسلام هو أول من قرر المبادئ الخاصة بحقوق الإنسان في أكمل صورة وأوسع نطاق، وهذه المبادئ التي طالما صدرناها للناس يعاد تصديرها إلينا على أنها اكتشاف غربي ما عرفناه يوماً ولا عشنا به.

وليس صحيحاً ما يقال بأن عهد الإنسان بالشرائع التي بلورت حقوق الإنسانية مقننة لها ومحددة لأبعادها قد بدأ بالثورة الفرنسية

التي بدأت أحداثها عام 1789، فعلى إثر هذه الثورة وضعت وثيقة لحقوق الإنسان، صدرت كإعلان تاريخي، وهي تنص على حقوق الإنسان الطبيعية، مثل حقه في الحرية والأمن، كما تنص على سيادة الشعب مصدر السلطات، وعلى سيادة القانون، وعلى المساواة بين جميع المواطنين أمام الشرائع والقوانين.

وهذه الوثيقة إستهوت كثيراً من الشعوب، ولا نبعد عن الحقيقة إذا قلنا بأنها تمثل بداية التاريخ الأوربي لحقوق الإنسان، وأن ما نصت عليه من حريات وما شرعته من عدالة ومساواة، قد عبر إلى أوروبا على أضواء الثقافة الإسلامية في العصور الوسطى، يقول مفكر الإسلام المرحوم محمد الغزالي: (..... وزعم الفرنسيون أن هذه الإتجاهات جميعاً كانت وليدة ثورتهم....والحق أن الإسلام هو أول من قرر المبادئ الخاصة بحقوق الإنسان في أكمل صورة وأوسع نطاق، وأن الأمم الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والخلفاء الراشدين من بعده، كانت أسبق الأمم في السير عليها، وأنا لا أكتفي بإثبات أن الإسلام من الناحية التاريخية سبق سبقاً بعيداً، بل أريد أن أقول ما هو أصرح من ذلك. إن هذه الحركات التي قلمت أظافر الكهنة وأبطلت صكوك الغفران، وهذبت تقاليد الرهبنة وكسرت احتكار التفاسير الإنجيلية،

وألزمت رجال الدين أن يرفعوا وصايتهم عن نشاط العقل الإنساني، إن هذه الحريات لم تعرفها أوروبا إلا على أضواء الثقافة الإسلامية في العصور الوسطى، وضميمة أخرى إلى هذا الفصل، إن ما حفل به الإسلام من حريات، وما شرعه من عدالة ومساواة، وما ضمنه للجماهير من كرامة، لم يكن يدرس في عواصم الأمم الإسلامية وحدها، لقد عبّر إلى أوروبا مع شتى الثقافات الأخرى وظل يحرك الحياة الأوروبية حتى انفجرت فيها ثورات التحرر تهتف بمبادئ ما كانت معروفة في أرضها خلال القرون الماضية).

هذا وسيكون حديثنا عن تاريخ حقوق الإنسان في ثلاث مراحل

هي:

**المرحلة الأولى: حقوق الإنسان في الحضارات والمجتمعات**

القديمة، وتبدأ هذه المرحلة من بدء الخليقة إلى ظهور الإسلام في القرن السادس الميلادي.

**المرحلة الثانية: حقوق الإنسان في العصور الوسطى وتبدأ من**

ظهور الإسلام إلى الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي.

**المرحلة الثالثة: حقوق الإنسان في العصر الحديث، وتبدأ من**

الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي إلى وقتنا الحاضر.

على أن هذه المراحل لم تكن منفصلة تماماً بعضها عن بعض، ولا توجد فواصل زمنية محددة بينها، فحقوق الإنسان لم تنتقل من مرحلة إلى أخرى دفعة واحدة، وإنما جعلنا ظهور الإسلام، والربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي، حيث كان إعلان الاستقلال الأمريكي لحقوق الإنسان عام 1776م، والإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان عام 1789م كفواصل بين هذه المراحل لان هذه الأحداث الثلاثة تشكل نقطة تحول مهمة في تاريخ مسيرة حقوق الإنسان.

## حقوق الإنسان

### مفهوم حقوق الإنسان:-

يمكن أن تعرف حقوق الإنسان: بأنها المعايير الأساسية التي لا يمكن للناس من دونها أن يعيشوا بكرامة كبشر، أن حقوق الإنسان هي أساس الحرية والعدالة والمساواة وان من شأن احترام حقوق الإنسان أن يتيح أماكن تنمية الفرد والمجتمع تنمية كاملة، وتمتد جذور تنمية حقوق الإنسان في الصراع من أجل الحرية والمساواة في كل مكان في العالم ويوجد الأساس الذي تقوم عليه حقوق الإنسان مثل إحترام حياة الإنسان وكرامته في أغلب الديانات والفلسفات.

## خصائص حقوق الإنسان:-

1- حقوق الإنسان لا تشتري ولا تكتسب ولا تورث. فهي ببساطة ملك للناس لأنهم بشر. فحقوق الإنسان متأصلة في كل فرد.

2- حقوق الإنسان واحدة لجميع البشر بغض النظر عن العنصر أو الجنس أو الدين أو الرأي السياسي أو... الخ، ولقد ولدنا جميعاً أحرار ومتساوين في الكرامة والحقوق، فحقوق الإنسان عالمية.

3- حقوق الإنسان لا يمكن انتزاعها، فليس من حق أحد أن يحرم شخصاً آخر من حقوق الإنسان حتى لو لم تعترف بها قوانين بلده أو عندما تنتهكها تلك القوانين فحقوق الإنسان ثابتة.

لكي يعيش جميع الناس بكرامة فإنه يحق لهم أن يتمتعوا بالحرية والأمن وبمستويات معيشية لائقة. فحقوق الإنسان غير قابلة للتجزؤ.